د. أحمد جويلى

رئيس مجلس الوحدة الاقتصادية العربية السابق:

للأسف.. مصر تستورد نصف غذائها من الخارج!

الوزير المصرى الأسبق، والخبير الاقتصادى الكبير د. أحمد جويلى، رئيس مجلس الوحدة الاقتصادية العربية السابق، يتحدث -بكل صراحة- عن أزمة الاقتصاد المصرى، وكيفية الخروج منها، ويضع أيدينا على مكامن الداء الذى يعانيه الاقتصاد الوطنى والاقتصادات العربية، ويتحدث عن أزمة الأمن الغذائى التى صارت تؤرق الملايين من المهتمين بالشأن القومى العربى.

■ ماذا تحقق من برنامج التكامل للأمن الغذائى الذى كان على أجندة المجلس؟

■■ لا توجد رغبة أكيدة عند مصر ولا عند الدول العربية للتكامل. إذا كانت الدول العربية ترغب فى أن تعيش فيجب أن تتجه نحو التكامل، فقد خسر العرب حوالى ٢٥٠٠ مليون دولار جراء الأزمة العالمية الأخيرة، وأغلب الأزمات العالمية تأتى فى صالح المنطقة، يبقى فقط إدراك الأمر والاستفادة منه، فلو أن التجارة التى عُطلت فى الأزمة بين العرب والدول الأجنبية تحولت إلى الداخل لحققت مكاسب كبيرة وتجاوزت الأزمة بسهولة، ولكن مازالت الخلافات السياسية بين الدول العربية معطلا رئيسيًا للاقتصاد والتكامل.. والعرب لا يستطيعون إدراك أن الاقتصاد القوى يصنع سياسة قوية، ففى الخارج تلتقى المصالح الاقتصادية فيتفاهمون سياسيًا، أما هنا فالاقتصاد يأتى فى المرتبة الثانية.

ضمانات الاستثمار

■ أنت تدعو إلى الاستثمار فى المنطقة العربية.. فكيف والسودان غير مستقر والدول العربية تشتعل والعراق ملتهب وفلسطين ضائعة والصومال مشتعل.. فمن يجرؤ على وضع ماله فى اللهب؟

■■ أنا معك فى أن عدم الاستقرار السياسى والأمنى معرقل للاستثمار، ولكن الزمن غير الزمن والصراعات غير دائمة، ثم إنه أصبحت هناك هيئات عربية مهمتها ضمان الاستثمار، وتوجد شركات لتأمين الاستثمارات ضد المخاطر، ولو أننا ظللنا نتعلل بهذه الأسباب فلن نبرح مكاننا.

■ **لننتقل إلى ملف الزراعة فى مصر باعتبارك خبيرًا فى الاقتصاد الزراعى، وتوليت منصب رئيس لجنة السياسات الزراعية والتنمية الزراعية، ولنبدأ بالإحصائية التى تقول إن مليار دولار فى اليوم الواحد قيمة الدعم الأوربى والأمريكى لقطاع الزراعة؛ فكيف ترى الدعم المصرى لقطاع الزراعة؟**

■■ الدعم الحكومى للفلاح المصرى انتهى بعد رفع الدعم عن الأسمدة والمبيدات، والقطاع الزراعى المصرى تم تهميشه، ولا أعتقد أنه جزء أساسى من الاقتصاد المصرى الآن، بل أصبحت السمة الأساسية هى اعتمادنا على استيراد غذائنا من الخارج.

■ **هل لديك نسب أو أرقام لحجم استيراد الغذاء من الخارج؟**

■■ مصر الآن تستورد نصف غذائها من الخارج، ومستقبلا سترتفع النسبة، وبالتالى الاعتماد على الخارج سيزيد، ليس فقط لزيادة أعداد السكان، وإنما لازدياد أزمات المياه وقلتها التى أصبحت مشكلة حقيقية تواجهنا حتى لم تعد كمية المياه الحالية كافية للزراعة، فأصبح الحديث عن الاكتفاء الذاتى فى ظل نقص المياه مستحيلا، وإن كان ذلك لا يبرر عدم الاهتمام بالزراعة والفلاح المصرى.

الخلافات السياسية بين الدول العربية عطلت التكامل بينها.. ولا أتوقع نهوضًا اقتصاديًا عربيًا قبل إزالة تلك الخلافات

■ **مصر تستورد القمح من الخارج بحوالى ٤٠٠ دولار للطن فى حين تشتريه من الفلاح المصرى بحوالى ٣٨٠ جنيهًا والنقل على الفلاح.. ما تعليقك؟**

■■ السياسة الزراعية فى مصر أصبحت غير مستقرة، وكل عام يأتون بسياسة مختلفة؛ مما أدى إلى عدم شعور الفلاح بالأمان؛ لذا يجب إعادة النظر فى هذه السياسة، ويجب على الدولة أن تشترى المحاصيل الزراعية وعلى رأسها القمح من الفلاح بالسعر العالمى، وأن تعلن السعر قبل الزراعة، وأن تعطيه حقه فور تسلمها المحصول، كلها عوامل ستشجع زراعة القمح.. ولكن حتى نكون منصفين أقول إن الشعب

المصرى هو الآخر تغير ولم يعد يحب الزراعة بل يكره الفلاحة، وأى شاب متعلم يترك قريته غير راغب فى العمل فى الزراعة، ويأتى إلى القاهرة نازحًا يبحث عن مهنة تُجلسه على مكتب؛ لأن المجتمع وضع الفلاح فى درجة اجتماعية أقل، والشباب المصرى لا يرغبون فى البقاء فى الريف ولا يودون أن يعملوا بالزراعة.

شماعة الضغوط الخارجية

■ **هل تعتقد أن البعد عن المحاصيل الأساسية مثل القمح لصالح الكانتلوب والفراولة تم بضغوط خارجية كما حدث فى الصناعة وأجبرونا على الابتعاد عن الصناعات الثقيلة لصالح الصناعات الخدمية والاستثمار فى البورصة باتفاق مع البنك الدولى وصندوق النقد الدولى؟**

■■ «هذا ما جنيت على نفسى» وليس ضغوطًا خارجية، نحن السبب فى السياسات الزراعية غير المستقرة.. نحن من فعلنا بالقطاع الزراعى ما هو عليه الآن. والقائمون على الزراعة فى مصر نظروا إلى الاقتصاد على حساب الأمن الغذائى فدفعوا الفلاح لزراعة المحاصيل الثانوية وأهملوا المحاصيل الرئيسية.

الضغوط الخارجية شماعة فشلنا في إنتاج المحاصيل الأساسية والصناعات الاستراتيجية والثقيلة

■ **ما رأيك فى أزمة رى المحاصيل الزراعية بمياه الصرف الصحى التى أثيرت مؤخرًا؟**

■■ طبعًا هى كارثة بكل المقاييس والناس غير منتبهة إلى أن النبات يمتص المواد الموجودة فى مياه الرى ويحجزها بداخله، لذا كل ثمرة تأكلها بها صرف صحى.. ووزارة الزراعة تتحمل المسئولية الرئيسية ولكن هناك أيضًا جهات يجب أن تحاسَب على هذه الكارثة وهم مسئولو وزارة البيئة ومسئولو الحكم المحلى والمحافظ ومسئولو الصحة، الجميع يجب أن يحاسَبوا.. ومن ناحية أخرى يجب ألا نغفل أن هذه الكارثة انعكاس لأزمة نقص المياه التى ستشتد مستقبلا.